

الفن المسرحي وتعددية الوسائط في ظل التحول الرقمي

Theatrical Art and Multimedia in the Digital Transformation Era

د. نوري بن حنيش

جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، nozah79@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/02

تاريخ القبول: 2025/10/22

تاريخ الاستلام: 2025/09/01

ملخص:

إن الفن المسرحي كغيره من الفنون التي شهدت تحولات جذرية بفعل ما أفرزته الثورة التكنولوجية من وسائط رقمية متعددة، أخرجت المسرح من بوتقة العروض التقليدية إلى فضاءات وعوالم افتراضية تتيح فرص التفاعل والمشاركة أمام المتلقي الذي أصبح يتلقى مختلف العروض المسرحية عبر البث المباشر، والمنصات الافتراضية التي تستدعي آليات تقنية ووسائط إلكترونية لإثراء التجربة الجمالية والبنية الدرامية للعمل المسرحي، متجاوزة بذلك الخشبة التقليدية وحدود الزمان والمكان لإعادة تشكيل العرض المسرحي بشكل يتماشى والتحولات الرقمية العصرية.

كلمات مفتاحية: الوسائط الرقمية، التحول الرقمي، المسرح الرقمي، التكنولوجيا، التلقي.

Abstract:

Just like other art forms, theater has undergone a radical transformation due to the advent of various digital media brought about by the technological revolution. This has taken theater out of the confines of traditional shows and into virtual spaces and worlds that allow for interaction and participation. The audience now receives various theatrical performances through live broadcasts and virtual platforms, which require technical mechanisms and electronic media to enrich the aesthetic experience and the dramatic structure of the theatrical work. In doing so, it transcends the traditional stage and the limitations of time and place to reshape the theatrical performance in a way that aligns with modern digital transformations.

Keywords: Digital media, Digital transformation, Digital theater, Technology, Reception.

1. مقدمة:

يعد المسرح أحد الفنون الأكثر تعبيراً عن إنسانية الإنسان، نظراً لارتباطه الوثيق بكيونة هذا الأخير ووجوده منذ النشأة الأولى، حيث كان مرافقاً لجل محطات تحول البشرية، وصياغة حركيتها ونشاطاتها الحياتية في شتى الجوانب الفكرية والاجتماعية، معتمداً على التفاعل الحي والمباشر في ترجمة الأحاسيس ومعالجة القضايا، حيث كان الفعل المسرحي مشتركاً بين المؤدي والجمهور (الممثل والمتلقي) مما أعطى العمل المسرحي صبغة الإبداع الجماعي، وانتشر التوجه القائم على علاقة العرض بالمتلقي، وبرزت عدة توجهات ودراسات ونظريات مضمونها التلقي في المسرح، مما فسح المجال أمام عملية التلقي لاحتلال الصدارة في رؤى وتصورات الكاتب والمخرج المسرحي، عبر السعي نحو إثارته وإقحامه ضمن اللعبة المسرحية، مثلما نجده في العديد من التجارب المسرحية في إطار ما سمي بالمسرح التجريبي الذي منح مساحة أوسع للمتلقي للخوض في عملية الإبداع والاندماج في العرض المسرحي تحت تأثير التحولات التي طرأت على هذا الأخير جراء الثورة التكنولوجية التي شهدتها الفن برمته.

إن التحولات الرقمية المتسارعة التي أنتجت الثورة التكنولوجية خلّفت أثراً عميقاً في حركية وبنية الفنون، بالخصوص الفن المسرحي الذي وجد نفسه أمام تحديات كبرى في خضمّ الوسائط الرقمية، ومختلف البرمجيات والوسائل التقنية التي راح يوظفها من أجل إعطاء لمسة عصرية حديثة على البنية الدرامية لسير الأحداث المسرحية، والتي من شأنها إعادة تشكيل العرض المسرحي من خلال الاستثمار في المنجزات التقنية وتوظيف عناصر الصور الرقمية، والمؤثرات الصوتية والبصرية، والعروض ثلاثية الأبعاد، وتوظيف تقنيات الواقع الافتراضي والمعزز، مما سمح للمتلقي بتلقي الأعمال المسرحية والتفاعل معها بطريقة

سلسلة على شاشة الكمبيوتر عبر شبكات الانترنت، وهذا بدوره أنتج لنا ما يسمى بالمسرح الرقمي، الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان والخشبة التقليدية، ويتيح فرصة التفاعل والمشاركة للمتلقي من أجل صناعة الفرجة المسرحية والمساهمة في إثراء التجربة الفنية.

انطلاقاً من هذا التحول الذي شهده الفن المسرحي، والذي قفز به من معترك التقاليد القديمة البالية الى خوض غمار التجارب الحديثة، اعتماداً على مختلف الوسائط الرقمية والتقنيات التكنولوجية الحديثة نجد أنفسنا أمام إشكالية في غاية الأهمية وهي: كيف أسهمت تعددية الوسائط الرقمية في بلورت الفن المسرحي وإعادة تشكيله حسب مقتضيات التحول الرقمي؟ وهذا ما يحيلنا على عدّة تساؤلات فرعية أهمها:

. ما هي انعكاسات التحول الرقمي على الفن المسرحي؟

. كيف أثرت الوسائط الرقمية على المتلقي؟

. ما هي أبرز مكونات وخصائص المسرح الرقمي؟

. أين تكمن الفروقات بين المسرح التقليدي والمسرح الرقمي؟

تكمن أهمية البحث في كونه يسعى الى الكشف عن أبعاد العلاقة بين الوسائط الرقمية والفن المسرحي، وإبراز أثرها في إثراء التجربة الجمالية عبر توظيف مختلف المنتجات التكنولوجية خدمة للعرض المسرحي، وإقحام المتلقي ضمن اللعبة المسرحية، وجعله أكثر تفاعلاً وأكثر ايجابية عكس ما كان عليه في المسرح الكلاسيكي.

2. المسرح والتطور التقني والعلمي

لقد استفاد المسرح وبشكل كبير جداً من التطور العلمي والتقني منذ بداية القرن العشرين أو قبل ذلك بقليل، بسبب الاكتشافات العلمية والتقنية من الآلات والمعدات الضخمة فضلاً عن الجانب التقني الإلكتروني.¹

ومن أبرز التقنيات نجد الحاسوب الذي يعد أداة مركزية من خلال تنظيم وإدارة العروض المسرحية، حيث أصبح بالإمكان التحكم في العناصر المسرحية مثل المؤثرات الصوتية والبصرية، مما أتاح للمخرجين والمصممين أفقا جديدة للإبداع والابتكار. إن الدعوة الى توظيف التقنية في المسرح ليست حديثة العهد، بل تعود الى بدايات القرن العشرين مع ظهور حركات فنية مثل المستقبلية التي دعت الى كسر القواعد الكلاسيكية للمسرح والتوجه نحو ما هو حداثي يعكس روح العصر الحديث، وهذا ما أتت به الثورة التكنولوجية التي غيرت مسار الحركة الفنية في شتى الطبوع وأعطتها طابع حديث، مما أدى الى توظيف ودمج تلك التقنيات بشكل متزايد لإنتاج عروض تفاعلية تعتمد الواقع الافتراضي والمعزز.

3. الإطار المفاهيمي

1.3. المسرح الرقمي

عرف المسرح تغيرا كبيرا اثر الثورة الرقمية الهائلة التي شهدها العالم، هذا التغير الذي شد اهتمام الدارسين والنقاد، حيث تطرقوا لهذا الموضوع من عدة زوايا، وللمسرح الرقمي تعريفات عديدة نذكر منها تعريف "محمد حسين حبيب" الذي يرى أن المسرح الرقمي: "هو المسرح الذي يوظف معطيات التقنيات العصرية الجديدة المتمثلة في استخدامه للوسائط الرقمية المتعددة في إنتاج أو تشكيل خطابه المسرحي شريطة اكتساب صفة التفاعلية" ويشترط "محمد حسين حبيب" في المسرح الرقمي شرطين أساسيين يتمثلان في توظيف خدمات الوسائط المتعددة، والتفاعلية التي تصبح في هذا المقام غاية ونتيجة لهذا التوظيف.² ويذكر الدكتور "محمد حسين حبيب" بأنه وضع مصطلح "المسرح الرقمي" عام 2005 واقترح له تعريفات أولية وهي الى الآن غير ثابتة بحكم حداثة المصطلح، والاكتشافات المستمرة عنه وحوله عالميا وعربيا، وقد تم تداول المصطلح عالميا منذ تسعينيات القرن الماضي سواء بالتسمية نفسها أو بمسميات مجاورة لا تخرج عنه مفاهيميا أو تطبيقيا مثل "المسرح التكنولوجي" أو "المسرح الافتراضي" أو "المسرح عبر الانترنت" أو "المسرح

الوسائطي"...، كما قدم المخرج الايطالي "أنطونيو بيتزو في كتابه "المسرح والعالم الرقمي" مفاهيم ومصطلحات أخرى قاربت واتصلت كثيرا بالمسرح الرقمي، كما برز كتاب "الشاشات على خشبة المسرح" تحت إشراف "باتريس بيكون قالين" الذي يضم عدة موضوعات ذات العلاقة بعدد كبير من البرمجيات الحاسوبية الرقمية، وكيف احتلت الصدارة في الشاشات على خشبات مسارح العالم مستثمرة التقنيات الرقمية في تأسيس دراماتها المسرحية عبر مختلف ابتكارات التوظيف والاستثمار الذي من شأنه أن يخلق عوالم افتراضية مسرحية تتفاعل مع الخشبة.³

2.3. تعريف التحول الرقمي

عرف التحول الرقمي عدة تعريفات ومفاهيم لعل أبرزها هو ذلك التغيير ثقافي الذي يعبر عن دمج التكنولوجيا الرقمية في جميع المجالات والأعمال ويفرض على المؤسسات أن تتحدى باستمرار الوضع الراهن، والتجريب بصفة مستمرة وغير منقطعة للتمكن من إحداث تغييرات جذرية في نظام تطور العمل والإجراءات والعمليات.⁴

في حين يرى "بن حسين يعن الله القرني": أن التحول الرقمي يقصد به الانتقال من الاتجاهات التعليمية التقليدية الى الاتجاهات التعليمية المستقبلية، التي تسمح بإنتاج المعرفة وابتكارها والانفتاح على الثقافة العالمية بالشكل الذي يحفظ الهوية الوطنية والقيم والعادات الحسنة في المجتمع ويكفل عدم العزلة عن العالم من جهة، وينشر العلم والمعرفة بسرعة من خلال الشبكات الالكترونية التي تلغي الزمان والمكان في نظام إداري تمكيني يخضع للتقويم والمساءلة والمشاركة المجتمعية من جهة أخرى.⁵

4. بين المسرح التقليدي والمسرح الرقمي

إن الفن المسرحي كغيره من الفنون يتأثر بمختلف التقنيات الرقمية التي أضفت عليه صفة التفاعلية عبر مختلف الوسائط الالكترونية التي جعلت من المتلقي عنصرا فعالا في الحقل المسرحي، عكس ما كان عليه في السابق، مما يؤدي بنا الى التمييز بين ما هو تقليدي وما هو رقمي، ففي المسرح التقليدي اعتمدت أنواع المسارح على طريقة إرسال المعلومات باتجاه واحد من الملقى الى المتلقي عبر وسائل الممثل المتنوعة، لهذا شهد

المسرح تحولات متعددة مع ظهور أنواع جديدة كلها تسعى الى البحث عن أشكال الاتصال والتواصل بين المرسل والمتلقي أو بين الممثل والجمهور، لذلك اجتهد المنظرون باختيار وانتقاء أو ابتكار أساليب جديدة تتماشى مع الحاجة الزمانية، أو الفكرية، أو السياسية، أو الثقافية.⁶

ومن أهم الفروقات أنه في المسرح التقليدي يصبح المتفرج أكثر سلبية وغير قادر على المناقشة والتفاعل، في حين شهد المسرح الرقمي تحولات كبيرة على مستوى التقنية وطريقة التلقي، حيث يتحرر فيه المتلقين قيوده التقليدية، ويتيح له التفاعل والحراك المادي والمعنوي، وفيه لم يعد المتلقي مجرد متفرج، بل أصبح شريكا في العملية الإبداعية، يشارك في بناء الأحداث ويؤثر في مسارها، ويقترح الحلول لمعظم النهايات.

ومن هذا المنطلق يتبين أن المسرح التقليدي مكونا من قطبين: أولهما ممثل على خشبة يؤدي فعله الإبداعي، وجمهور مشاهد لأحداث المسرحية، وظل الركن الأول يتخذ دائما الطابع الحركي، في حين يتخذ الركن الثاني الطابع السكوني...⁷

أما فيما يخص باقي العناصر المسرحية على غرار الإضاءة والصوت والموسيقى والديكور كان المخرج يتحكم فيها بوسائل بسيطة قبل أن يشهد العالم هذا التطور، حيث اتسمت المسرحية الرقمية بالتفاعلية على عكس ما كانت عليه في المسرح التقليدي، إذ تعرفها الدكتورة "فاطمة البريكي على أنها: "تمط جديد من الكتابة الأدبية يتجاوز التقليدي لفعل الإبداع الأدبي الذي يتمحور حول المبدع الواحد، إذ يشترك في تقديمه كتاب، كما يدعى المتلقي الى المشاركة فيه.

فالتفاعل في المسرحية الرقمية يصبح ثنائي، حيث تتجلى صفة التفاعلية بين المبدع والعمل المسرحي أولا، وبين المتلقي والإبداع ثانيا، وقد يظل هذا الإبداع مشتركا إذ بإمكان المتلقي أن يسهم فيه وهذا بفضل ما قدمته التكنولوجيا في عصرنا الحالي، فالفضاء الإلكتروني الجديد أغنى المسرحية على الخشبة، وجعلها تأخذ لنفسها فضاء جديدا هو "الفضاء الافتراضي لشبكة الانترنت، أو قرص مدمج، أو كتاب إلكتروني..."⁸

إن المتلقي للمسرحية الرقمية التفاعلية أصبح بحاسوبه أو أي جهاز عرض بإمكانه أن يتلقى المسرح في أي مكان وليس بالضرورة أن يبقى لصيق الكرسي في قاعة العرض، كما أصبح غير مقيد وغير مضطر لتتبع أحداث المسرحية كما في المسرح التقليدي، بل أصبح بإمكانه التصرف في النصوص المسرحية، ومتابعة الأحداث والشخصيات التي يريدها هو فقط بالضغط على الحاسوب أو أي وسيط إلكتروني.⁹

5. المسرح والثورة الرقمية

لقد استفاد المسرح بشكل كبير من التطور التكنولوجي، حيث أحدثت التقنيات الرقمية ثورة في شكل العرض المسرحي ومضمونه، وقد خلقت التقنيات الرقمية أنماطاً عديدة ومختلفة للمسرحية الرقمية باختلاف آلية العرض بالشكل والمضمون التقني، ومن هنا نجد أن التطور التكنولوجي في العصر الحديث له الأثر الكبير في تطوير المقومات السمعية والبصرية الرقمية التي يسعى المخرج المسرحي لتوظيفها في العرض ومن بينها:

. **الكمبيوتر:** أصبح جزءاً لا يتجزأ من الإنتاج المسرحي، حيث يُستخدم في التحكم في الإضاءة والصوت والمؤثرات البصرية.

. **جهاز الإسقاط الضوئي (الداشو):** هو أداة محورية تساهم في خلق فضاءات مرئية مبتكرة. من خلاله، يمكن عرض صور، مقاطع فيديو، أو مؤثرات ضوئية على الخلفيات أو حتى على أجساد الممثلين.

. **المبتكر للضوء:** لا يكتفي بإبهار الجمهور، بل يساهم في بناء الفضاء المسرحي الافتراضي ويساعد المخرجين على تقديم أشكال إبداعية جديدة.¹⁰

باختصار، التقنيات الرقمية لم تكن مجرد إضافة جمالية للمسرح، بل أصبحت جزءاً أساسياً في بناء العرض، مما أدى إلى ظهور أشكال فنية جديدة وأكثر تعقيداً وإبداعاً.

1.5. التقنيات الرقمية وسبل انتشار المسرح

إن التقنيات الرقمية بما تحمله من إمكانيات يمكن إدراكها على مستوى الوسائط الإلكترونية ومختلف البرمجيات، ساهمت بشكل كبير في بلورت الحركة المسرحية وانتشارها

في شتى بقاع العالم، وهذا ما دفع مصمم الإضاءة والمخرج الى استعمال الأداء الذكي من خلال الكمبيوتر الذي أتاح تقديم عروض مسرحية أكثر تعقيداً وتأثيراً على سبيل المثال:

. التحكم الذكي بالمؤثرات: أصبح بإمكان المخرج ومصمم الإضاءة استخدام برامج الكمبيوتر للتحكم الدقيق في المؤثرات البصرية والصوتية. هذا التحكم الذكي يسهل عملية الإنتاج ويجعل المؤثرات البنية أكثر تعقيداً وتناسباً مع المشهد.

. الإضاءة الرقمية: يعتبر جهاز الداتاشو (جهاز الإسقاط الضوئي) مثالاً بارزاً على هذا التطور، حيث أصبح بديلاً عن أجهزة الإضاءة التقليدية، مما يسمح للمخرجين بخلق فضاءات ضوئية متعددة ومتغيرة بسهولة، هذا التوظيف الجمالي للتقنية يساهم في بناء المشهد بطرق مبتكرة¹¹.

هذا التحول سمح بظهور مفهوم "المسرح الافتراضي" الذي تجاوز حدود خشبة التقليدية وخصوصيات المسرح برمته خصوصاً على مستوى التقنية وذلك من خلال نقطتين مهمتين:

. الانترنت كوسيط للعرض:

بفضل الإنترنت، أصبح بالإمكان نقل العروض المسرحية مباشرةً إلى الجمهور في أي مكان. يمكن للمشاهدين مشاهدة العروض عبر الفيديو والصوت والنصوص من خلال أجهزتهم الرقمية.

أبرز مثال على هذا هو مسرحية "مقهى بغداد"، التي عُرضت بالكامل عبر الإنترنت. هذا الأمر مكّن الجمهور من مشاهدة المسرحية من منازلهم، مما ألغى الحاجة إلى التواجد في قاعة المسرح التقليدية.

. الانترنت كآلية للتفاعل:

لم يقتصر دور الإنترنت على نقل العرض فقط، بل أوجد أيضاً قنوات جديدة للتفاعل بين الممثلين والمشاهدين. يمكن للمتلقي أن يتفاعل مع العرض من خلال الدردشة، أو

التصويت، أو المشاركة في بعض الأجزاء، مما يضيف بعدًا تفاعليًا للعرض لم يكن ممكنًا في المسرح التقليدي.

وبالتالي فإن الإنترنت لم يوسع نطاق وصول المسرح فحسب، بل أوجد أيضًا فرصًا جديدة للتجربة المسرحية، وجعلها أكثر مرونة وتفاعلاً مع الجمهور.

كما ساهمت التكنولوجيا أيضًا في معالجة الأصوات وتوظيفها، بل ترفع أيضًا من جودة الصوت أثناء العرض المباشر من حيث التوزيع المكاني للصوت، حيث سهلت بذلك تقنيات الصوت المتطورة على المخرجين والمصممين التحكم في أدق تفاصيل الصوت مع الحفاظ على الجودة، ويظهر ذلك في تصوير صوت الطبيعة كالرعد والمطر والرياح...

ومن ضمن التقنيات الحديثة تقنية الشاشات وهي من التقنيات المشهورة، حيث يرى المصمم المسرحي أنه من خلال الشاشة يمكن تحقيق خلفية مسرحية تخدم العرض المسرحي الذي يقدم، فمن الممكن معايشة المكان والزمان في العرض المسرحي من خلال الشاشة التي خلف العرض، وبالنسبة لتقنية الواقع الافتراضي VR فهو نظام يعتمد على خلق بيئات ثلاثية الأبعاد باستخدام رسومات الحاسب الآلي، مما يعزز إحساس المتلقي بالاندماج.¹²

2.5. خصوصيات المسرح الرقمي

. المسرح الرقمي حصيلة ممثلين وملايين من وحدات التخزين الرقمية صفر واحد تجوب شبكة الفيديو كونفراس، حاملة معها صورًا أصواتًا وحركة تنقلها من مكان إلى آخر. . المسرح الرقمي مثله مثل أي مسرح آخر يتم بشكل مباشر وبطريقة حقيقية بتفاعل كامل بين الممثلين الذي يعملون من خلاله.

. لا يحتاج ممثلو المسرح الرقمي لأن يكونوا في أماكن أو مدن أو بلاد مختلفة لأنه قد تم ربطهم بواسطة وحدة تحكم عن بعد للفيديو كونفراس.

. يسمح المسرح الرقمي بإعادة تغذية الصورة كقاعدة للتواصل بين الممثلين، يتم الأمر وفقًا لسلسلة من الصور تمر من مكان إلى آخر من خلال الشبكة خلال بضع أجزاء من الثانية، أثناء ذلك الارتباك يجد الممثلون نقطة التوافق في حركاتهم.

. المسرح الرقمي رغم ارتكازه على التكنولوجيا يعود بطريقة حاسمة الى شكل المسرح البسيط الأولي، الساحر، القديم، من سحر الحركة والرقص والإرشادات والطقسية كما لو أن المسرح قد عاد ليبدأ من الصفر.¹³

3.5. مكونات المسرح الرقمي

للمسرح الرقمي أربع مكونات أساسية:

1- مؤلف النص المسرحي: كان مؤلف النص في السابق هو المبدع الوحيد والمسئول الأول عن العمل المسرحي مثلما كان الشأن في المسرحيات اليونانية، وهو من يقوم بإبداع الفكرة والبناء عليها ليصير مؤلفا متناسقا بعبّر عن أفكاره في أشكال وطرق متنوعة، ولكن مع ظهور التقنيات الرقمية تغير دور المؤلف بشكل كبير، حيث لم تعد عملية الكتابة المسرحية حكرا على المؤلف وحده، بل امتدت الى الجمهور في إطار ما يسمى بالتفاعلية والتشاركية في عملية إنتاج النص المسرحي بفضل مختلف الوسائط التقنية، حيث أصبح بإمكان المتلقي التفاعل مع النص وإعادة تشكيله، مما يعطيه صفة المؤلف الثاني، ويساهم بذلك في إثراء عناصر ومقومات العمل المسرحي بعيدا عما هو تقليدي عبر كسر حواجز الإبداع الكلاسيكي القديم.

2 - النص المكتوب باعتباره نواة للمسرحية الرقمية: وهو موجه في الأساس للمتلقي الرقمي، هذا النص الذي يتميز بالتشعب والانفتاح وفتح باب التاويل للمتلقي وحرية التفاعل والحركية فيه، ومن خصائص النص الرقمي نذكر ما يلي:

. **التشعب (Hypertextuality)** يأتي النص متشعبا في مسارات متعددة غير خاضع للتسلسل الخطي، ويمكن للمتلقي التحرك ضمن هذه المسارات حسب ميوله، مما يخلق تجربة نوعية ويفتح أفقا أمام تجارب الكتابة الرقمية عكس المسرحيات التقليدية التي تلتزم بسير أحداث محددة.

. **الانفتاح (Openness)** النص الرقمي مفتوح ومنفتح على عدة تأويلات، تمكن المتلقي من التفاعل والمشاركة، باعتبار النص الرقمي لا يقدم رسائل نهائية مغلقة، بل يترك

مساحات فارغة للمتلقي من أجل ملئها، وبالتالي يسعى الى إعمال فكره لملء الفراغات وفك الشفرات وتفسير بعض المعاني المستعصية.

. **حرية التفاعل والحركية: (Interaction and Mobility)** غالبا ما يتيح النص الرقمي حرية التفاعل للمتلقي من خلال الوسائط التقنية المستخدمة مثل النقر على لوحة مفاتيح الحاسوب أو غير من أدوات التحكم الرقمية، مثل الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي التي تعزز من حركية النص، وتجعله يتجاوز حدود الشاشة الى فضاءات وأمكنة أخرى ليصبح جزء من التجربة الحسية والفكرية لدى عامة المتلقين له.

هذه الخصائص بدورها انقلاب على العلاقة التقليدية بين المؤلف والنص والمتلقي كونها تفتح الباب أمام أشكال جديدة من التعبير المسرحي الذي أصبح في زمن طغت فيه التكنولوجيا يتجاوز حدود الكتابة التقليدية الى الكتابة الرقمية التي تتاسب العصر الرقمي وتعزز من دور الجمهور وجعله جزءا مهما من عملية الإبداع المسرحي.

3 - الوسائط الرقمية والبرمجيات: والتي أضافت بدورها الكثير للمسرح، فقد منحت المتلقي إمكانية الوصول إلى النص من خلال بوابات متعددة وغير تقليدية. لم يعد الأمر مقتصرًا على قراءة النص المطبوع، بل أصبح بإمكانه التفاعل معه، وحتى تعديله وتغييره ليناسب رؤيته الخاصة. هذا التفاعل يُحوّل المتلقي من مُستهلك سلبي إلى شريك فعال في العملية الإبداعية. حيث أصبح بإمكان المتلقي التلّوج للنص من بوابات كثيرة، كما يشمل هذا المكون الوسائط غير اللغوية كالألوان، والموسيقى، والحركة، وغيرها من العلامات التي تدعم الجانب اللغوي في تقديم دلالات مختلفة للمسرحية".

إذن الوسائط الرقمية لم تكن تخدم المتلقي فقط، بل استفاد المبدع أيضا من هذه التقنيات المتطورة التي أضافت كثيرا الى نصه، كما استغلها المخرج ومصمم الديكور، فبواسطة التقنيات الرقمية تغلب على مشاكل الإضاءة والصوت والموسيقى والزمان والمكان، فأصبح أسهل ما يكون عرض أي صورة أو مكان في العالم بواسطة التقنيات والوسائط الالكترونية الحديثة.

4 - التلقي: في المسرح الرقمي لم يعد المتلقي مجرد شخص يتلقى العمل الفني بشكل سلبي، بل برز بكل ما يحمله من مرجعيات مختلفة كمكون أساسي، وتعمل المسرحية الرقمية على جمع المتلقين على اختلافهم وصهر آفاق توقعاتهم وجمع مرجعياتهم وهو ما يجعل منها وسطا مهما للتعدد الثقافي والانفتاح على الآخر، ونلاحظ أن هذا المكون حاضر بقوة في كل مكونات المسرح الرقمي، فهو عنصر مهم من قبل وازدادت أهميته مع المسرح الرقمي المعاصر مع التطور التكنولوجي الحاصل في الآونة الأخيرة.¹⁴

تعمل المسرحية الرقمية على جمع مختلف المرجعيات المتنوعة ودمجها في نسج واحد، وبذلك يتحول المسرح الرقمي الى وسط لتعدد الثقافات والخبرات والانفتاح على الآخر، فيتفاعل المتلقي مع النص بما يحمله من أفكار وتصورات، مما يعزز ويثري التجربة الفنية ويجعلها أكثر عمقا ونضجا.

6. المسرح الرقمي ونظم الوسائط المتعددة

إن ما يشهده العالم في عصرنا الحالي من تحولات رقمية اثر التطور التكنولوجي الهائل أثر بشكل كبير على الحركة الفنية وبالأخص الفن المسرحي، الذي أخذ حيزا كبير من اهتمام الباحثين والدارسين والنقاد، وزج بهم حيثيات الموضوع والغوص فيه من شتى الزوايا، نظرا للتحولات الطارئة عليه جراء التقنيات الحديثة المبتكرة والتي لامست شتى جوانب الفن المسرحي سواء من ناحية الشكل أو المضمون، وهذا ما أدى بدوره الى تباين في تعريف المسرح الرقمي، ولعل أبرزها التعريف الذي قدمه "محمد حسين حبيب" الذي يرى أن المسرح الرقمي هو: "المسرح الذي يوظف معطيات التقنيات العصرية الجديدة المتمثلة في استخدامه للوسائط الرقمية المتعددة في إنتاج أو تشكيل خطابه المسرحي شريطة اكتساب صفة التفاعلية".¹⁵

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن الدكتور "محمد حسين حبيب" ذهب الى توضيح نقطتين جوهريتين في المسرح الرقمي وهما:

. **توظيف الوسائط الرقمية المتعددة:** وهي من أهم المرتكزات التي يعتمد عليها المسرح الرقمي كونه يكتسي طابع تقني عكس ما هو موجود في المسرح التقليدي من أساليب بدائية خاصة في مجال تقنيات العرض المسرحي، فالعروض الرقمي يمكن أن تشمل عروضاً تعتمد على شاشات العرض الكبيرة، والمؤثرات البصرية والصوتية، واستخدام تقنيات حديثة مدمجة مثل الهولوغرام والواقع الافتراضي، والشخصيات الرقمية، والفضاء المتعدد الأبعاد، وغيرها من التقنيات التي تدخل في تشكيل البنية السردية والجمالية للعرض.

. **التفاعلية:** يعد التفاعل من أهم العناصر التي يعتمد عليها المسرح الرقمي نظراً لما يوفره من آليات ووسائط لدمج الجمهور وجعله جزءاً من اللعبة المسرحية، وهذا ما يجعل من هذا الأخير مشاركاً في سير الأحداث، ونقله من حالة السلبية والجمود إلى الحركة والتفاعل، مما يفتح أفاقاً جديدة للتعبير الفني والإبداع يكون فيها المتلقي عنصراً فاعلاً ومشاركاً في عملية الإبداع.

ويعرف الباحث "محمد كاضم الشمري" العرض المسرحي الرقمي بقوله: "هو العرض الذي يعتمد في تشكيله على جميع التقنيات الرقمية المسرحية التي تضم (أجهزة الحاسوب وملحقاته وبرامجه، أجهزة الإسقاط الضوئي، أجهزة الإضاءة الرقمية، أجهزة الموسيقى والمؤثرات الصوتية الرقمية، أجهزة الهولوجرام، أجهزة الأشعة الليزرية) وتكون هذه التقنية الرقمية بمثابة العصب الرئيسي في تشكيل هذا العرض".¹⁶

إن جل هذه التقنيات ليست مجرد إضافة ثانوية لإضفاء نوع من الجمالية أو إعطاء صورة أخرى للخطاب المسرحي، وإنما تعد بمثابة العصب الرئيسي في تشكيل وتجسيد مقومات العرض المسرحي، مما يوضح بأن المسرح الرقمي ليس تأثيثاً للخشبة والفضاء المسرحي بمختلف التقنيات الحديثة التي تجرد منها المسرح التقليدي، وإنما نوع جديد يسعى إلى الاستثمار في مختلف التقنيات التكنولوجية لصياغة رسالة فنية يضمن إيصالها إلى المتلقي أينما حل وارتحل.

وترجع أهمية استخدام الوسائط المتعددة على خشبة المسرح إلى أنها تمثل الإطار العام الذي ينظم وسائط سينوغرافيا العرض بكل ما فيه من مناظر وأضواء وإسقاطات على

نوافذ (شاشات) ذات تقنية متقدمة من خلال الحاسب الآلي، كما أن الوسائط المتعددة تتيح تنفيذ ما يعرف بالواقع الافتراضي الذي تبني مناظره بناء رقميا، مما يتيح للمخرج خلق عوالم بصرية وسمعية غنية وتقديم للمتلقي تجربة حسية متكاملة، ومن أبرز الوسائط نذكر:

1 - النصوص: وتشمل الكلمات المطبوعة، والكلمات الممسوحة عن طريق الماسح الضوئي، والكلمات الإلكترونية المخزونة في ذاكرة الحاسوب، والكلمات المترابطة، والتي تمثل فقرات من معلومات مأخوذة من على الشبكة الدولية للمعلومات.

إن الكتابة مهمة جدا في تنمية واحدة من المهارات اللغوية والإنتاجية وهي مهارة الكتابة، وتكمن أهمية الكتابة في التدريب على الكتابة كسلوك من خلال التعود على استعمال أدوات الكتابة كالحاسب الآلي، وتدريب الحواس كالبصر على النقاط أدق التفاصيل، وإثراء الدماغ بالصور الذهنية التي تساعدنا على تبسيط المفاهيم...¹⁷

وتستخدم النصوص في المسرح الرقمي بأشكال متعددة، تتجاوز الكلمات المطبوعة في السيناريو. يمكن أن تظهر النصوص كعناوين أو حوارات على الشاشات، أو تُستخدم كعنصر بصري تفاعلي.

. **النصوص الممسوحة ضوئياً:** تستخدم لإدراج وثائق أو رسائل مكتوبة بخط اليد كجزء من العرض.

. **النصوص الإلكترونية:** النصوص المُخزّنة في ذاكرة الحاسوب، والتي يمكن معالجتها وتغييرها في الوقت الحقيقي.

. **النصوص المترابطة: (Hypertext)** نصوص مأخوذة من الإنترنت، تُستخدم لربط العرض بمعلومات خارجية، مما يمنح العرض عمقا معرفيا إضافيا.

2 - الرسوم والصور: تعتبر من أهم الوسائط البصرية التي من شأنها خلق بيئات العرض عبر دلالات ورسائل مساقاة للمتلقي ونجد منها:

. الصور الرقمية: (Pixels) تُستخدم الصور عالية الدقة (التي تتكون من نقاط صغيرة) في الإسقاطات على الشاشات، مما يُشكل خلفيات ومناظر متغيرة بشكل ديناميكي.

. قصاصات فنية: (Clip Art) مكتبات الصور الجاهزة التي تُستخدم لتزيين العرض وإضافة عناصر جمالية.

. الصور المترابطة: (Hyperlinks) صور تستخدم كروابط للانتقال إلى مواقع أو عروض أخرى على الإنترنت، مما يُعزز التفاعلية.

3- الصوت: العرض المسرحي لا يخلو ولا يكتمل من دون المؤثرات الصوتية التي تعطي العرض دلالات رمزية موحية بالجو العام والحدث الدرامي، وهذا ما نجده في المسرح الرقمي الذي لا يكاد يستغني عن المؤثرات الصوتية من أجل تعزيز التجربة البصرية، ونجد منها على سبيل المثال:

. الأصوات الطبيعية: أصوات البيئة مثل صوت الرياح، المطر، أو ضجيج المدينة، التي تعزز الواقعية.

. الموسيقى: الخلفية الموسيقية التي تعزز الحالة المزاجية للمشهد ويؤثر في عواطف الجمهور.

4 - الفيديو: وترجع أهميته الى تأثيره المباشر في الحواس، لأنه يجمع بين الصورة والصوت.¹⁸

يمكن دمج تقنيتي الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراض لفتح الباب أمام تجارب تعليمية غامرة وتفاعلية، من خلال الجمع بين قوة كل تقنية، حيث يمكن خلق بيئات تعليمية ديناميكية ومثيرة ومعززة.¹⁹

إن هذه التطبيقات تتيح إمكانيات خلق شخصيات افتراضية باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، مما يسمح بتفاعل المشاهد مع العروض المسرحية.

7. التحول الرقمي وانعكاساته على الفن المسرحي

إن هذه التجربة في عالم المسرح - التحول الرقمي - حققت حيوية وتفاعلية وانبهار الجمهور، بالإضافة الى تمكنه من تحديد مصير الشخصيات والتحكم في البدايات والنهايات، لأنها حققت ما لم يستطع المسرح التقليدي تحقيقه سواء من ناحية الصوت أو الإضاءة وغيرها.²⁰

1.7. إيجابيات وسلبيات هذا التوجه

1.1.7. الإيجابيات:

. الابتكار والإبداع: يفتح المسرح الرقمي آفاقاً واسعة للإبداع الفني، ويتيح للمخرجين استكشاف أساليب جديدة للسرد والتعبير.

. الوصول إلى جمهور أوسع: يمكن بث العروض الرقمية عبر الإنترنت، مما يُتيح للمشاهدين من جميع أنحاء العالم متابعتها.

. توفير التكاليف: في بعض الحالات، يمكن للتقنيات الرقمية أن تُقلل من الحاجة إلى الديكورات المادية الضخمة أو عدد كبير من الممثلين.

2.1.7. السلبيات:

. فقدان التفاعل المباشر: قد يُقلل الاعتماد الكلي على التقنيات من التفاعل البشري المباشر بين الممثل والجمهور، وهو جوهر المسرح التقليدي.

. **التكلفة الأولية:** على الرغم من أن بعض التقنيات قد توفر التكاليف على المدى الطويل، إلا أن شراء الأجهزة والبرامج المتطورة قد يكون باهظ الثمن.

. **المشاكل التقنية:** الاعتماد الكامل على التكنولوجيا يُعرض العرض لمخاطر الأعطال الفنية، مما قد يُفسد التجربة بأكملها.

8. خاتمة

خلصنا في الأخير من خلال هذا البحث الى أن التحول الرقمي وما خلفته منتجات الثورة التكنولوجية لم يكن مجرد مرحلة تقنية عابرة في تاريخ الفن المسرحي، بل كان منعطفًا حاسمًا في إعادة تشكيل مكونات البنية الجمالية والدرامية عبر الاستثمار في مختلف التقنيات الحديثة التي من شأنها إثراء التجارب المسرحية الصوتية والبصرية وحتى الكتابة، وهذا ما تسم به المسرح الرقمي الذي عمد الى توظيف وسائط رقمية متعددة على غرار دمج الصورة الرقمية، وتوسيع فضاءات السينوغرافيا، وإدماج تقنيات الواقع الافتراضي والمعزز، مما أنتج أشكالًا مسرحية جديدة تتيح فرص التفاعل بين الممثل والمتلقي، حيث أضحت من الضروري إشراك الجمهور في العرض المسرحي وعملية الإبداع، من خلال ترك فراغات في النصوص المسرحية أو اللجوء الى الكتابة ذات النهايات المفتوحة، ليصبح هذا الأخير جزءًا من المنظومة المسرحية عبر الانترنت وشبكات التواصل ومختلف الوسائط الالكترونية التي تتيح المشاهدة والتفاعل خارج حدود الزمان والمكان.

ومما سبق يتضح بأن الفن المسرحي في ظل التحول الرقمي أصبح فضاءً منفتحًا على مختلف التأويلات والتجارب التقنية والتفاعل والتشاركية وغيرها من العوامل التي تجعل من هذا الأخير بيئة تفاعلية تستند الى الوسائط الرقمية من أجل خلق جماليات جديدة تتماشى مع متطلبات العصر الرقمي، وبالتالي يمكن القول أن المسرح في زمن التحولات الرقمية وبصفته الفن الأكثر تأثيرًا على المتلقي بطريقة مباشرة لابد أن يكون أكثر انفتاحًا على الوسائط المتعددة حتى يكون قادرًا على التجدد والابتكار والتفاعل مع المتلقي العصري الذي صار يعتمد العوامل الافتراضية والتقنيات الرقمية للابداع والتفاعل والمعالجة.

الهوامش

- 1- ينظر علاء عبد العزيز، ما بعد الحداثة والسينما، منشورات وزارة الثقافة، المؤسسة العالمية للسينما، دمشق، 2010، ص 215
- 2 إيمان بن علي، تحول المسرح من الخشبة التقليدية الى الفضاء الرقمي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مج04، ع02، الجزائر، جوان 2021، ص 104
- 3 محمد حسين حبيب، قواعد المسرح الرقمي، middle-east-online.com، تاريخ الإدراج: 03 فيفري 2021، تاريخ الاطلاع: 12 أوت 2025
- 4 سعيدة لكحل بوهزة، رشيدة بوجحفة، تأثير التحول الرقمي على تطور سياسات التعليم عن بعد في الجزائر، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، مج10، ع01، 2025، ص 300
- 5 أمين مصطفى احمد، التحول الرقمي في الجامعات المصرية كمتطلب لتحقيق مجتمع المعرفة، مجلة الإدارة التربوية، ديسمبر 2022، ص 88
- 6 إيمان بن علي، تحول المسرح من الخشبة التقليدية الى الفضاء الرقمي، م س، ص 106
- 7 ينظر فاطمة البريكي، مدخل الى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 2006، ص 98
- 8 ينظر عادل نذير، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة: دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص 76
- 9 إيمان بن علي، تحول المسرح من الخشبة التقليدية الى الفضاء الرقمي، م س، ص 108
- 10 عماد هادي الخفاجي، التقنية الرقمية والبدل الضوئي في العرض المسرحي، <http://cofarts.uobaghdad.edu.iq/?p=1026>، تاريخ الإدراج: 13 أكتوبر 2016، تاريخ الاطلاع: 08 أوت 2025
- 11 إيمان بن علي، تحول المسرح من الخشبة التقليدية الى الفضاء الرقمي، م س، ص 108
- 12 إيمان بن علي، م ن، ص 108 - 110
- 13 محمد حسين حبيب، قواعد المسرح الرقمي، م س
- 14 إيمان بن علي، تحول المسرح من الخشبة التقليدية الى الفضاء الرقمي، م س، ص 105
- 15 ينظر فاطمة البريكي، مدخل الى الأدب التفاعلي، م س، ص 97
- 16 إيمان بن علي، تحول المسرح من الخشبة التقليدية الى الفضاء الرقمي، م س، ص 104
- 17 عبد الكريم رويّنة، مهارة الكتابة وأهميتها في تنمية الملكات اللغوية لدى المتعلمين، مجلة النص، مج09، ع03، سيدي بلعباس، الجزائر، 2022، ص 143

- ¹⁸ عبد النور بليصق، المسرح الرقمي والجمهور الافتراضي في ظل جائحة كورونا: المسرح الجزائري أنموذجا، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية، مج05، ع01، الجزائر، مارس، 2022، ص 395
- ¹⁹ حناشي نجيم، الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي: ثورة في تعليم اللغة العربية، مجلة النص، مج12، ع01، سيدي بلعباس، الجزائر، 2025، ص 651
- ²⁰ إيمان بن علي، تحول المسرح من الخشبة التقليدية الى الفضاء الرقمي، م س، ص 104

قائمة المراجع:

1. أمين مصطفى احمد، التحول الرقمي في الجامعات المصرية كمتطلب لتحقيق مجتمع المعرفة، مجلة الإدارة التربوية، ديسمبر 2022.
2. إيمان بن علي، تحول المسرح من الخشبة التقليدية الى الفضاء الرقمي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مج04، ع02، الجزائر، جوان 2021.
3. حناشي نجيم، الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي: ثورة في تعليم اللغة العربية، مجلة النص، مج12، ع01، سيدي بلعباس، الجزائر، 2025.
4. سعيدة لكحل بوهزة، رشيدة بوجحفة، تأثير التحول الرقمي على تطور سياسات التعليم عن بعد في الجزائر، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، مج10، ع01، 2025.
5. عادل نذير، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة: دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
6. عبد الكريم روبنة، مهارة الكتابة وأهميتها في تنمية الملكات اللغوية لدى المتعلمين، مجلة النص، مج09، ع03، سيدي بلعباس، الجزائر، 2022.
7. عبد النور بليصق، المسرح الرقمي والجمهور الافتراضي في ظل جائحة كورونا: المسرح الجزائري أنموذجا، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية، مج05، ع01، الجزائر، مارس، 2022.
8. علاء عبد العزيز، ما بعد الحداثة والسينما، منشورات وزارة الثقافة، المؤسسة العالمية للسينما، دمشق، 2010.
9. عماد هادي الخفاجي، التقنية الرقمية والبيديل الضوئي في العرض المسرحي، <http://cofarts.uobaghdad.edu.iq/?p=1026>.
10. فاطمة البريكي، مدخل الى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 2006.
11. محمد حسين حبيب، قواعد المسرح الرقمي، middle-east-online.com، تاريخ الإدراج: 03 فيفري 2021، تاريخ الاطلاع: 12 أوت 2025